سيماء الصالحين

يُنقل عن المرحوم الشيخ حسنعلي الأصفهاني قوله:

«لم يكن عمري قد تجاوز السبع سنوات، إذ قصدت في أحد أيام شهر رمضان، قبيل غروب الشمس، وكان ذلك اليوم من أيام الصيف الحارة، مع والدي للتشرف بخدمة الأستاذ الحاج محمد صادق. وأثناء ذلك، أعطى شخص قطع سكر (نبات) للحاج للتبرك. فتبرك الأستاذ بها ثم أعادها إلى صاحبها، وأعطاني ما تبقى من فتات السكر في كفه، وقال لي: كل. فأكلته من فوري. فقال والدي: "إن حسنعليا كان صائما". فقال لي الحاج: "ألم تكن تعلم أن صومك يبطل بأكل السكر؟" قلت: "بلى". قال: "فلماذا أكلت إذن؟" فأجبته: "امتثلتُ أمرك". فوضع الأستاذ يده المباركة على كتفي وقال: "بهذه الطاعة، بلغتَ حيث كان ينبغي أن تبلغ".»

كلمات للحياة

عندما تُصبح السُمعةُ صنماً

"في رحلة الحياة، حذارِ أن يتخذ أي شيءٍ مكانة الصنم؛ فإذا ما تسيّد شيءٌ حياتك ولعب دور الصنم، فكن على يقين بأن "العروة الوثقى" قد أفلتت من يدك. لا ينبغي للزوجة أو الولد، ولا للدار أو العمل، ولا للمال أو الثروة، بل وحتى المكانة الاجتماعية والسمعة، أن تتحول إلى أصنامٍ يعبدها الإنسان. فكم من أناسٍ هووا وسقطوا بذريعة الحفاظ على "ماء الوجه"؛ إذ خُيّل إليهم أنهم لو نطقوا بكلمة الحق أو أقاموا الحق، لافتُضِح أمرهم بين الناس. إنهم لا يخشون شيئاً، بقدر خشيتهم من الفضيحة!

اعلم أن للوجاهة قيمتها، ولكن بشرط ألا تتعارض مع وجاهتك عند الله. أما أن تكون وجيهاً عند الخلق، وضيعاً عند الخالق.. فأي قيمة لهذه الوجاهة يا عزيزي؟! دعوا عنكم هذه الوجاهة الزائفة؛ فالوجاهة الحقيقية عظيمة القدر، ولكن تلك التي تكون عند الله".

المصدر: الشهيد السيد محمد حسيني بهشتي، كتاب "في مدرسة القرآن"، المجلد ٣

صدر حديثاً

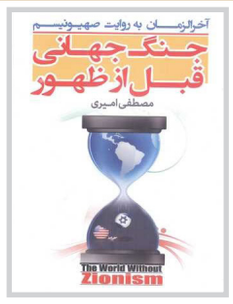

كتاب "جنگ جهانی قبل از ظهور" [الحرب العالمية قبل الظهور] من تأليف مصطفى اميري، والصادر بجهود دار نشر معارف، يتناول دراسة الرؤى الأخروية في تقاليد الصهيونية المسيحية ودورها في السياسات العالمية، ولا سيما في ما يتعلّق بالولايات المتحدة وإسرائيل. يعالج المؤلف الموضوع بمنهج تحليلي، حيث يدرس المعتقدات والتنبؤات المرتبطة بنهاية الزمان من خلال النصوص المقدسة وتفسيرات التيارات المسيحية الأصولية، ويحلّل تأثيرها في التحولات السياسية والعسكرية المعاصرة.

يُعدّ "جنگ جهانی قبل از ظهور" عملاً بحثيًا غير روائي يركّز على اللاهوت السياسي والمعتقدات الأخروية، ويحلّل دور الصهيونية المسيحية في تشكيل السياسات الدولية. اعتمد مصطفى أميري في هذا الكتاب على مصادر دينية وتاريخية وسياسية لبحث نشأة الأفكار الأخروية وانتشارها بين المسيحيين الأصوليين والصهاينة اليهود. يقوم بناء الكتاب على منهج وصفي-تحليلي، وتتوزع فصوله على موضوعات مثل معركة نهاية الزمان، والتأثير المتبادل بين اليهودية والمسيحية، ودور الولايات المتحدة في التمهيد لحرب هرمجدون، إضافة إلى إسقاط روايات الكتاب المقدس على الوقائع المعاصرة.

يسعى المؤلف إلى تقديم صورة شاملة للعلاقة بين الدين والسياسة، مبيّنًا كيف يمكن للمعتقدات الدينية أن تتحوّل إلى أدوات في صنع السياسات، بل وإلى مبررات لاندلاع حروب كبرى. وقد كُتب الكتاب بلغة موثّقة مع إحالات إلى مصادر متعددة، ما يجعله مناسبًا للمهتمين بالقضايا الدينية والسياسية ودراسات العلاقات الدولية، ويقدّم قراءة في التحولات الفكرية والسياسية المرتبطة بقضية الظهور ونهاية الزمان.

■ مقالة

الاستقلال المالي وتشكيل الهويّة العلميّة

دراسة تحليليّة في الأسس الاقتصاديّة والتاريخيّة للحوزة العلميّة في النجف الأشرف

■ الميرزا محمدمهدى بالار

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ الملخّص

الآفاق- تسعى هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة الجدليّة بين البُنى الاقتصاديّة والهويّة العلميّة في الحوزة العلميّة بالنجف الأشرف. تنطلق الأطروحة من فرضيّة أنّ «الاستقلال المؤسّسي» ليس مجرد ظاهرة اقتصاديّة، بل هو إطار بنيوي متجذّر منذ اللحظة التأسيسيّة المتمثّلة بهجرة الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، التي رسّخت نموذج «الاستقلال عن السلطان» كمكوّن أساسي في هوية الحوزة. تخلص الدراسة إلى أنّ هذا الاستقلال، المدعوم بآليات كالوقف والخمس وشبكات الدعم الشعبي، قد شكّل شرطاً ضرورياً لبلورة الحرّية الأكاديميّة المتمثلة في منهج «البحث الخارج»، ومكّن الحوزة من ممارسة الإصلاح الذاتي ومقاومة الهيمنة الفكريّة. وبذلك، يتضح أنّ الاستقلال الاقتصادي ليس بعداً إدارياً فحسب، بل هو أساس استدامة الحيويّة العلميّة وقدرة المرجعية على أداء أدوارها المدنيّة.

الكلمات المفتاحية: الحوزة العلمية في النجف، الاستقلال المالي، الهويّة العلميّة، المرجعية الدينية، الاقتصاد الشيعي.

■ المقدّمة

تُعدّ الحوزةُ العلميّة في النجف الأشرف، بإرثها المعرفيّ العريق، إحدى أقدم المؤسّسات الأكاديميّة في العالم الإسلامي. هويّة هذه المؤسسة، المتجسّدة في إرث أعلام كبار كالشيخ الطوسي والشيخ الأنصاري والمراجع المعاصرين، تتأسّس على ركيزتين بنيويّتين مترابطتين: العمق العلمي والاستقلال المؤسّسي. تفترض هذه الدراسة وجود علاقة جدليّة تكامليّة بين هذين الركنين؛ فالاستقلال المالي عن السلطة ليس مجرّد خيار تنظيمي، بل هو شرط بنيوي لقيام فضاءٍ علميّ حرّ يسمح بتطوّر الاجتهاد، وفي المقابل، فإنّ الرسوخ العلمي يمنح الحوزة شرعيّةً تمكّنها من استقطاب موارد مستقلة، بما يعزّز استقلالها.

تسعى هذه المقالة عبر منهج تاريخي–تحليلي للإجابة عن ثلاثة أسئلة مركزية:

كيف أسهمت هجرة الشيخ الطوسي من بغداد الخاضعة للهيمنة السياسية، في بلورة نموذج «الاستقلال عن السلطان» بوصفه مكوّنًا بنيويًا لهوية الحوزة؟ (المحقّق الحلّي، ١٤١٢هـ، ج١، ص١١).

كيف أسهمت الآليات الاقتصادية التقليدية (كالوقف والخُمس) والحديثة (كالعتبات المقدّسة) في ترسيخ هذا الاستقلال المؤسسي؟ (المدن، العبادي، والمعموري، ٢٠٢٣، ص٧٣–٧٥).

ما هي الآثار البنيوية لهذا الاستقلال على صياغة المنهج النقدي في حلقات «البحث الخارج» (المصدر نفسه، ص٣١)، وعلى تمكين المرجعية من أداء أدوارها الاجتماعية والسياسية؟ (الوردي، ١٩٧١، ص٩٣–٩٥).

■ ١. الأسس التاريخيّة والاقتصاديّة للاستقلال: من الهجرة التأسيسيّة إلى البنية الماليّة المركّبة

إنّ نموذج الاستقلال المؤسسي لحوزة النجف لم يكن خيارًا فكريًا مجردًا، بل نتاجًا لبنية اقتصادية–اجتماعية مركّبة، تراكمت عبر قرون. رغم وجود شواهد على نشاط علمي في النجف قبل القرن الخامس الهجري (ابن طاووس، ص١٥٥؛ النجاشي، ص٦٨)، فإنّ التحوّل البنيوي الحاسم وقع مع هجرة الشيخ الطوسي سنة ٤٤٨هـ. هذه الهجرة، التي جاءت ردًا على ضغوط السلطة السلجوقية في بغداد وتدمير مكتبته (المحقق الحلّي، ١٤١٢هـ، ج١، ص١١)، لم تكن مجرد انتقال مكاني، بل فعلًا تأسيسيًا رسّخ نموذج الاستقلال عن السلطان كقيمة جوهرية في هوية الحوزة. هذا المبدأ، الذي تجلى لاحقًا في مواقف علماء كالمقدّس الأردبيلي (ت ٩٩٣هـ) الذي حافظ على استقلاليته في العصر الصفوي (المدن، العبادي، والمعموري، ٢٠٢٣، ص٢٠)، استلزم بناء بنية اقتصادية مستقلة تقوم على ثلاث طبقات متكاملة:

أ- الوقف ودعم النخب (الطبقة التقليدية): يُعدّ الوقف البنية التحتية الراسخة التي ضمنت للحوزة استقلالًا ماديًا عن الدولة. هذا النظام، المقترن بدعم النخب الاجتماعية وخاصة طبقة التجار (السوق)، شكّل ما يمكن تسميته بـ«التحالف البنيوي بين المعرفة الدينية ورأس المال الأهلي». هذه العلاقة العضوية التي وصفها علي الوردي (١٩٧١، ص٩٣–٩٥)، مكّنت الحوزة من التحرك ضمن فضاء اقتصادي مستقل، بعيدًا عن هيمنة الدولة.

ب- الخُمس والوجوهات الشرعية (الطبقة الشعبية): إذا كان الوقف يعتمد على النخب، فإن نظام الخُمس وسائر الوجوهات الشرعية وسّع قاعدة الدعم المالي لتشمل عموم الناس، فيما يمكن وصفه بـ«دمقرطة التمويل الديني» (المدن، العبادي، والمعموري، ٢٠٢٣، ص٧٥). هذه الآلية لم تكن مجرد مصدر تمويل، بل أداة لإنتاج وتجديد «الشرعية الشعبية» للمرجعية، وتحصينها ضد التقلبات السياسية، وترسيخ دورها المدني في الدفاع عن مصالح المجتمع. فتاوى تاريخية كتحريم التنباك (الوردي، ١٩٧١، ص٩٣) والجهاد الكفائي (المدن، العبادي، والمعموري، ٢٠٢٣، ص٦٤) استندت في قوتها إلى هذه القاعدة الشعبية.

ج- العتبات المقدّسة (الطبقة الحديثة): بعد عام ٢٠٠٣، شهد اقتصاد الحوزة تحولًا بنيويًا مع صعود العتبات المقدسة كفاعل اقتصادي مركزي. هذه المؤسسات، تحت إشراف المرجعية، تحولت إلى مجمّعات اقتصادية ضخمة تنشط في مجالات متعددة (همان، ص٨٣–٨٤). هذا النموذج «المؤسسي الحديث»، الذي يوفر تدفقات مالية مركزية ومستدامة، عزز القدرة التنافسية للحوزة ومكّنها من تمويل مشروعات كبرى، وتوسيع نفوذها الاجتماعي كقوة ناعمة، دون المساس بجوهر استقلالها التاريخي (همان، ص٨٠).

■ ٢. أثر الاستقلال الاقتصادي في تكوين الهوية والبنية العلمية للحوزة

لم يكن الاستقلال المالي مجرّد آلية إدارية، بل شكّل عاملًا بنيويًا حاسمًا في صياغة المنهجيات العلمية والقيم المعرفية للحوزة. يمكن تحديد أبرز آثار هذا الاستقلال في بعدين رئيسين:

أ. الحرية العلمية ومنهجية «البحث الخارج»: تُعدّ مرحلة «البحث الخارج» التعبير الأكمل عن الحرية العلمية التي أتاحها الاستقلال الاقتصادي. بخلاف النظم التعليمية القائمة على التلقين، تقوم هذه المرحلة على ممارسة البحث التشاركي والنقدي. في هذه الحلقات، يعرض الأستاذ مسار استنباطه الاجتهادي بشفافية، ويُطلب من الطالب أن يناقش ويشكّك في الأصول والدلائل، مما يحوّل الحلقة إلى فضاء بحثي حر قائم على الشك المنهجي (المدن، العبادي، والمعموري، ٢٠٢٣، ص٣١). لا يمكن لمثل هذا النموذج أن يزدهر إلا في بيئة معرفية متحررة من الضغوط السياسية والإدارية، وهو ما وفّره الاستقلال المالي. هذا الفضاء هو الذي مكّن من ظهور تحولات معرفية كبرى على يد الشيخ الأنصاري والآخوند الخراساني (موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٤، قسم ٢، ص ٧٨٩).

ب. المقاومة أمام الهيمنة الفكرية والقدرة على الإصلاح الذاتي: يُظهر التاريخ العلمي للحوزة قدرتها المؤسسية على مواجهة أشكال الهيمنة الفكرية وممارسة الإصلاح الذاتي. هذه السمة ترتبط ارتباطًا وثيقًا باستقلالها. عقب الحقبة الطويلة التي اتّسمت بهيمنة فكر الشيخ الطوسي، والتي كادت أن تغلق باب الاجتهاد عمليًا (ابن الشهيد الثاني، ص ١٧٦)، برز ابن إدريس الحلّي (ت. ٥٩٨هـ) من داخل هذه البنية المستقلة ليعيد إحياء ملكة النقد. وبصورة أوضح، في مواجهة التيار الأخباري، قاد الوحيد البهبهاني (ت. ١٢٠٥هـ) وتلامذته مواجهةً علمية حاسمة انتهت بإعادة الاعتبار للمنهج الأصولي. هذه القدرة على «الإصلاح الذاتي» ما كانت لتتحقق لولا وجود فضاء مستقل يسمح بظهور وتداول الأفكار النقدية دون خوف من قمع مؤسسي.

■ الخاتمة

تكشف القراءة التحليلية لتاريخ حوزة النجف عن أنّ هويتها المعرفية الراسخة ليست نتاجًا لظرف عابر، بل هي ثمرة تراكم جدلي معقّد بين الاستقلال المؤسسي المتجذّر والحيوية العلمية المتدفقة. لقد شكّل قرار هجرة الشيخ الطوسي فعلًا تأسيسيًا رسّخ مبدأ «الاستقلال عن السلطان» كعنصر بنيوي في هوية الحوزة. هذا المبدأ، وجد ضمانة استمراره في منظومة تمويل متعدّدة المستويات، تطوّرت من نظام الوقف ودعم السوق، إلى شبكة الخُمس والوجوهات الشرعية، ووصلت في العصر الحديث إلى النموذج المؤسسي للعتبات المقدسة.

لقد كان الأثر الأعمق لهذا الاستقلال، تبلوره في فضاء «البحث الخارج»، حيث تتجسّد حرية النقد المنهجي كممارسة يومية. هذه البيئة المعرفية المنفتحة، مكّنت الحوزة من ممارسة الإصلاح الذاتي ومقاومة الجمود الفكري، كما أهّلتها للاضطلاع بدور مدني فاعل في مواجهة السلطة والمجتمع. في المحصّلة، لم يكن الاستقلال المالي هدفًا بحد ذاته، بل كان شرطًا بنيويًا للحفاظ على جوهر هوية الحوزة: حرية الفكر، وديناميكية الاجتهاد، والمسؤولية الاجتماعية. التحدي المعاصر أمام هذا الصرح العلمي، ليس فقط الحفاظ على هذا الإرث، بل تحديث آلياته بما يضمن استمرارية رسالته العلمية والمدنية في عالم متغير.

■ منابع

ابن الشهيد الثاني، حسن بن زين‌الدين. (بدون تاريخ). معالم الدين وملاذ المجتهدين.

ابن طاووس، عبدالكريم بن أحمد. (بدون تاريخ). فرحة الغرى فى تعيين قبر أمير المؤمنين.

الصدر، محمد باقر. (١٩٧٥). المعالم الجديدة للأصول. النجف.

الطوسى، محمد بن الحسن. (١٤١٤ هـ). الرسائل العشر. قم: مؤسسة النشر الإسلامى.

المدن، على؛ العبادى، إبراهيم؛ والمعمورى، على. (٢٠٢٣). حوزة النجف فى العراق. عمان: مؤسسة فريدريش إيبرت.

المحقق الحلى، جعفر بن الحسن. (١٤١٢ هـ). نكت النهاية. قم: مؤسسة النشر الإسلامى.

النجاشى، أحمد بن على. (١٤٠٧ هـ). فهرست أسماء مصنفى الشيعة (رجال النجاشى). قم.

الوردى، على. (١٩٧١). لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الثالث. بغداد.

سبحانى، جعفر (تحت الإشراف). (١٤٢٤ هـ). موسوعة طبقات الفقهاء. قم: مؤسسة الإمام الصادق.

شهداء الفضيلة

الطالب الشهيد محمد طاهر طاهري

■ مولده ونسبه

وُلد الشهيد محمد طاهر طاهري، نجل العالم الرباني آية الله السيد حبيب الله طاهري، في النجف الأشرف عام ١٣٣٨ هـ.ش (١٩٥٩م) في أسرة متدينة وروحانية. أطلق عليه والده اسم "محمد" تيمناً بجده الأكبر ﷺ ووفاءً لحق النبوة، خاصة وأن العروق العلوية تجري في دمائه.

■ دراسته

قضى طفولته في أحضان أسرة متشرعة وفي جوار حرم أمير المؤمنين ﷺ. تدرج في مراحل التعليم بنجاح حتى نال شهادة الثانوية العامة، ثم هاجر مع أسرته إلى جرجان (مدينة في إيران)، والتحق بالحوزة العلمية في مسجد الإمام الصادق ﷺ لمواصلة الدراسات الحوزوية. كان يمتاز بخط جميل، فكان يكتب الأحاديث وكلمات الإمام الخميني ﷺ بخطه وينسخها ويعرضها في مسجد الرضا للعموم.

■ نشاطه

بعد تخرجه من الجامعة، عمل مدرساً في إحدى مدارس مدينة بجنورد، وكان يخصص أوقات فراغه لتعليم أحكام الدين وإقامة صلاة الجماعة. مع بداية الحرب العراقية الإيرانية المفروضة، آثر تلبية نداء الإمام الخميني ﷺ بالتوجه إلى الجبهة على التدريس، فانضم إلى صفوف حرس الثورة الإسلامية في محافظة خراسان، والتحق بلواء "النصر" إلى ميادين القتال، حيث تولى مسؤولية تنظيم الفصول الدراسية للواء. كان شاباً خجولاً، متواضعاً، راسخ العقيدة، حسن الخلق، ويُعتبر من الفنانين الملتزمين في المجتمع.

■ استشهاده

في مارس/آذار ١٩٨٥م (أسفند ١٣٦٣ هـ.ش)، خاض الشهيد طاهري معركة ضد عملاء حزب البعث في "جزيرة مجنون". وأثناء عودته من إحدى القرى التي حررها المقاتلون، تعرض لهجوم من قوات البعث، فأصيب بجروح. نُقل إلى القرية نفسها للعلاج، ثم اختفى أثره بعد ذلك مثل جدته الزهراء ﷺ وبعد سنوات، نُقل جثمانه الطاهر إلى جرجان ليدفن فيها.

المصدر: موقع مركز نشر آثار روحانيت در دفاع مقدس

تعريف بكتاب

كتاب «رو به پايان» (آيلٌ إلى الزوال)، الصادر عن دار نشر «انقلاب إسلامي» ومن إعداد مجموعة من المؤلفين، يُعدّ موسوعة تحليلية شاملة تضم كلمات ورؤى الإمام السيد علي الخامنئي حول ماهية الصهيونية والكيان الصهيوني. ويُعتبر هذا العمل نسخة منقّحة ومكمّلة لكتاب «توهم سلطه»، إذ يجمع جميع تصريحاته وكتاباته المرتبطة بالموضوع منذ عام ١٩٦٩م حتى اليوم، مقدّمًا مسارًا تاريخيًا وتحليليًا متكاملاً لا يقتصر على فترة قيادته.

يتألف الكتاب من خمسة أقسام رئيسة بعناوين مثل: «الصهيونية شجرة خبيثة»، «الغدة السرطانية»، «مؤامرة النسيان» و«استئصال الغدة السرطانية». وتنقسم موضوعاته إلى محورين أساسيين؛ يركّز الأول على ضرورة معرفة العدو وفهم سياسات واستراتيجيات جبهة الصهيونية، مع استعراض جذورها التاريخية ودور القوى الكبرى، ولا سيما الولايات المتحدة وبريطانيا، في دعم الكيان الصهيوني، إضافة إلى تحليل سياسات التزييف الإعلامي ومحاولات طمس قضية فلسطين.

أما المحور الثاني فيتناول سبل المواجهة، مؤكدًا مسؤولية المسلمين والدول الإسلامية في دعم المقاومة الشعبية باعتبارها الطريق لاستعادة حقوق الشعب الفلسطيني. ويرى المؤلف أن زوال الكيان الصهيوني أمر ممكن وحتمي بإرادة الشعوب وصمودها. كما يتميز الكتاب بشموليته واحتوائه على معجم اصطلاحي وهوامش توثيقية تجعله مرجعًا مهمًا للباحثين.